في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دابه الى ان وقع له هو ايضا الفتح
فوقف مع ما شاهد في العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل
يفرح بما شاهد في العالم العلوي ويذكر مواقع النجوم ويربط بها الاحكام
ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من اراد الله خذلانه اي ان بلغ الى
الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله تعالى على ذلك
الرجل لانه دل على غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي
الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة حصلة واحدة وهي الدلالة على الله
عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات امرت برسالة
ونبوة ثم جعلت تدل على غير الله تعالى وصارت تجمع الناس على نفسها
وتقطعهم عن الله سبحانه فانها ستنقلب الى الوصف السابق في ذلك الرجل
وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة
على غير الله ثم قال رضي الله عنه وكنا يوما على قنطرة باب الحديد احد
ابواب فاس حرسها الله تعالى فقال ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها
حتى يخلص من التي تحتها ويبلغ الماشي عليها مقصوده من الارض قال
رضي الله عنه لو ارتفعت هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت
نعم قال رضي الله عنه فكذلك الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون
وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله تعالى والجمع
عليه ولو ارتفعت عنهم هذه الفائدة كانوا على الصفة
السابقة في القنطرة والله اعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين
من اهل الحق اذا سئلوا عن حالة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا
فيها الا بالنذر من القول لانه اول امر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده
فعلموا بطلانه فهم يكرهون ويكرهون الكلام فيه ولأن الدنيا والحوادث الواقعة
فيها

نيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الله سبحانه وايضا
فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم لكن ينزل من الثريا الى الثرى فان
درجة تلك الحوادث هي درجة فتح اهل الظلام وايضا فهم رضي الله عنهم لا يبنا
هدون الا بنور الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه والماضي
فيه والحال والاستقبال فاكثر ما يعلم الولي بنور الحق ان الحادث الفلاني
واقع لا محالة واما انه يقع يوم كذا فلا يحصل له الا بالنزول الى اعتبار الزمن
وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك
كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض واحدث سراب بين وجعل ينظرها
فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في
وما في الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي ان يعلم ما سبق
من غير نزول درجة الظلام فقال رضي الله عنه ذلك لانه تعالى احاط بكل شيء
علما والرب سبحانه قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا
يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا
وعليهما الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص
هذا العصفور بمنقاره من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء
من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك معصية ولكنه
قصور همة وانحطاط عن ذروة العلياء وسوء ادب ان قصد اليها مع
النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته صلى الله عليه وسلم لم تكن كذلك
على ان كثرة الأولياء الكاملين انما يتكلمون فيها غلبة القدر وتصديق الخطاب بهم
سبحانه على ما يريد اذهم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت وكثير ضرر الخلق في موقف
الاولياء وخلطهم من هذا الباب اما في المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح اهل الظلام

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)